مرتكزات الأدب الإسلامي المعاصر

أ. م. د. محمد سالم سعد الله
كلية الآداب / جامعة الموصل

م. م. بان صلاح الدين محمد
كلية التربية للبنات / جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تتمتع حقول اشتغال الأدب الإسلامي المعاصر بفواعل وتصورات وممكنات: أما الفواعل فتتمثل بمجموعة من العناصر التي تحفظ توجهه الفني، وأما التصورات فترتبط بالأس الفكري النابع منه، وأما الممكنات فتتحدد بفضاءات من الإبداع التطبيقي والمعالجات التحليلية.

ويخضع مسار التفكير النقدي ذي التصور الإسلامي لمتوالية من الأسئلة المنهجية المتعلقة بمدى صلاحية هذا النقد لاختبار النص وكشف المعنى والوصول إلى طبقات الدلالة المتنوعة بتنوع القراءة وتعددها، فضلا عن نجاعته في إمكانية التحرر أو عدمه من سلطة التمركز حول نفسه المثقلة بالتفرد، والمزدانة بإقامة الحواجز بين عندياته ومعطيات الآخر.

تقدم هذه الأوراق تصورات علمية لمرتكزات الأدب الإسلامي المعاصر واقتصر البحث على مرتكزين مهمين اثنين هما: (المرتكز النقديّ، والمرتكز القيميّ)، بدءاً من ساحته النقدية المعاصرة وما يكتنفها من إشكاليات وأزمات، ونتاجات ومعطيات، فضلا عن رسم الشخصية النقدية ذي الصبغة العالمية، التي تحتضن لفيفاً من التوجهات والإبداعات المتنوعة والمختلفة.

مدخل

تقدم هذه الأوراق تصورات علمية لمرتكزات الأدب الإسلامي المعاصر، بدءاً من ساحته النقدية المعاصرة وما يكتنفها من إشكاليات وأزمات، ونتاجات ومعطيات، فضلا عن رسم الشخصية النقدية ذات الصبغة العالمية، التي تحتضن لفيفاً من التوجهات والإبداعات المتنوعة والمختلفة، ومعرفة السلوكيات التي تقدم اشتغالات معاصرة لبنية الإبداع وجمالياته.

وتكتسب مسارات الأدب الإسلامي المعاصر مجموعة من الإشكاليات الفكرية والعملية، انطلاقا من تحديد بنيته المعرفية في الاشتغال، مرورا بتصوراته الفنية والإجرائية، وانتهاء بحقوله التطبيقية ومحدداتها.

ويمكننا الحديث عن مرتكزات الأدب الإسلامي المعاصر من خلال محورين اثنين:

الأول: المرتكز النقديّ.

الثاني: المرتكز القيميّ.

سيقدم البحث تصوراته عن مرتكزات الأدب الإسلامي بوصفها تمثلاً شاخصاً وميداناً تطبيقياً لمنظومة القيم التي حملها الإسلام، وهي مجموعة من المبادئ والأهداف التي سعت جاهدة لتحقيقها، وفي الإطار الالتزام الذي سعى إليه الأدب الإسلامي ومقاصده في تحقيق القيم.

المحور الأول : المرتكز النقديّ

تتمتع حقول اشتغال النقد الإسلامي المعاصر بفواعل وتصورات وممكنات: أما الفواعل فتتمثل بمجموعة من العناصر التي تحفظ توجهه الفني، وأما التصورات فترتبط بالأس الفكري النابع منه، وأما الممكنات فتتحدد بفضاءات من الإبداع التطبيقي والمعالجات التحليلية.

ويخضع مسار التفكير النقدي ذي التصور الإسلامي لمتوالية من الأسئلة المنهجية المتعلقة بمدى صلاحية هذا النقد لاختبار النص وكشف المعنى والوصول إلى طبقات الدلالة المتنوعة بتنوع القراءة وتعددها، فضلا عن نجاعته في إمكانية التحرر أو عدمه من سلطة التمركز حول نفسه المثقلة بالتفرد، والمزدانة بإقامة الحواجز بين عندياته ومعطيات الآخر.

كما يخضع هذا النقد . في الآن نفسه . إلى صيغ معرفية تستدعي الخوف من أن يتحول إلى حشد من المعاني في ظل الايديولوجيا المحركة له، والبانية لتصوراته !.

وانطلاقا مما ذكر حاول المشتغلون[1] في هذا الإطار متابعة طروحاته، وإعادة ترتيب تصوراته، وفقا لفهم دقيق لانجازات الواقع النقدي، بعيدا عن صور المثالية التي قد تحملها بعض الدعوات المحسوبة على مباحثه ومعطياته، ونفيا لمقولات التكامل في المنجز منه.

ويشتغل المرتكز النقدي للأدب الإسلامي المعاصر على مجموعة (مهيمنات) معرفية تشير إلى قوة هذا النقد في أدواته الفكرية، وتصوراته في كشف العلاقات، وإمكانياته في الصياغة والصناعة والإجراء والانجاز.

وتكتنز هذه المهيمنات مجموعة الأهداف التي يسعى النقد الإسلامي لتحقيقها، كما تحمل امتيازات الخصوصية في الطرح والتناول، ومن أهم هذه المهيمنات:

- المهيمن المقصدي.
- المهيمن التنموي.
- المهيمن التنظيمي.
- المهيمن الشمولي.
- المهيمن البنائي.

تؤكد هذه المهيمنات بمجموعها حيوية المرتكز النقدي الإسلامي بوصفه نظاماً واعياً لتحولات النصوص، وعلاقتها بالآخر، وإدراكها أهمية التواصل مع الأصوات المتعددة، المانحة لرسائل تعين على بيان منزلة الآخر، وترسم موقعاً ذا خصوصية للأنا.

وتفتقر هذه المهيمنات إلى مسارات التطبيق والتبني، ولذلك ما زالت مسيرة النقد الإسلامي المعاصر في إطار المزالق والمعوقات، وليس في إطار المكاسب والإنجازات، ويمكن تقديم أهم الأسباب بالآتي[٢]:

١. بروز نقاط الضعف المنهجيّ والفنيّ في تقديم ممارسات النقد الإسلاميّ المعاصر على حساب الجانب الدعوي والإرشادي.

٢. عدم الاهتمام بالتغيرات الحاصلة في البيئة النقدية العالمية على صعيد التحولات المنهجيّة والتغيرات الأدبية، وذلك نظراً للتبعية المسيطرة على نتاجات النقاد العرب.

٣. انشغال نقاد الأدب الإسلاميّ المعاصر بالنصح والإرشاد في تقديم نتاجاتهم، أكثر من اهتمامهم بتقديم النتاجات الأدبية والنقدية بصورة جمالية فنية.

٤. عدم استطاعة النقد الإسلاميّ المعاصر مجاراة النقود المنهجيّة العالميّة على صعيد البنيوية وما بعدها، نظراً للبون الشاسع بين النقدين: (الإسلاميّ، والغربيّ)، وجدير ذكره أنّ النقد الإسلامي قد حقق شوطاً مهماً في رسم حدوده وتحديد خصائصه، لكنها خطوة ما زالت تحتاج إلى الكثير من الجهود والنتاجات.

٥. انحسار الأدب الإسلاميّ بين أروقة ميادين العبادة، وألسنة الدعاة.

٦. يتصف رجال الأدب الإسلاميّ المعاصر ونقده . في الغالب . ببعدهم عن التخصص الدقيق في الأدب والنقد، ويقود هذا إلى وصف نتاجاتهم بكونها ممارسات متموضعة من خارج النقد،

وليس من داخله، وقد خلق هذا فجوة كبيرة بين ما يطرحه هؤلاء النقاد، وطروحات النقد المنهجيّ المعاصر

٧. عدم الإتفاق على صيغة منهجية إسلامية واضحة في مقاربة النصوص الإبداعية.

إنّ المرتكز النقدي الإسلامي المعاصر مطالبٌ اليوم ببناء إنسانية الإنسان، ومحاولة ترميم الفكر، وإعادة إنشاء منظومة التوجه كما أرادها الإسلام، عليه أن يتصف بالمحافظة على الأصالة والحداثة معاً، بمعنى امتلاك الماضي، واحتضان الحاضر، والتطلع إلى المستقبل من دون الجنوح نحو أحد هذه العناصر على حساب الآخر، فضلاً عن دور هذا المرتكز في المحافظة على بقاء مشروعية الإنسان في الإبداع، في مقابل فلسفة المناهج النقدية الحديثة التي ترمي إلى تغييب الإنسان عبر هيمنة البنية عليه، منطلقة من عزل النص عن مبدعه، وإضفاء صفة التركيز على المنتوج لا على المنتِج، ثم الإيمان بضرورة الانتماء إلى مقاربات الناقد، وتقديسها، بوصفها نتاجاً جديداً، أو بوصفها تأليفاً ثانياً يضاف إلى التأليف الأول.

ومن المناسب نقدياً أن يتحول الأدب الإسلامي إلى برامج توجيهية عالمية متحيزة، وليس برنامجاً إقليمياً متواضعاً، يدعو إلى عبادة الله (عزّ وجلّ)، والحث على كسب رضوانه وحسب، ويجب الإيمان بذلك إذا علمنا أنّ نظريات الأدب عبر مراحل تطورها، لم تمثل سوى برامج توجيهية، وسيناريوهات معدّة أساساً لامتلاك الإنسان، والسيطرة على مقاليد السياسة والاجتماع، ويمكن التمثيل على ذلك من خلال القول: إنّ الناقد كان يعيش على ما يكتبه الأديب، أما الآن فالعملية معكوسة، إذ أصبح الأديب يعيش على ما يقوله الناقد، بسبب توجه هذا الأخير إلى امتلاك النص، والتلاعب به، ومحاولة تأليفه بشكل مغاير عن شكله الإبداعيّ الأول، بمعنى أنّ الناقد اليوم قد امتلك زمام المبادرة في توجيه النص بما يخدم توجهاته وأهدافه.

لقد وُلِدَ مرتكز النقد الإسلامي المعاصر في ظلّ تأزم العلاقة بين الفرد ومجتمعه أولاً، ثم انفصال العلاقة بين الفرد وربه ثانياً، وانقطاع التواصل بين العالم الواقعي (الفيزيقي)، عن العالم الغيبيّ (الميتافيزيقي)، وقد تأتى هذا بسبب التوجه العالمي إلى إنكار الحقيقة الفلسفية المطلقة . وهي الغيب .، وتطبع الدعوات المنهجية المختلفة بالطابع العلماني الدنيوي المادي، الذي يُحول علاقات الإنسان إلى علاقات بين الأشياء، وتتحول هذه الأخيرة . من ثمّ . إلى سلسلة من الرموز والإشارات والأشكال، وقد قاد إلى تصعيد الوعي الغربي تجاه دونية الآخر، وتحديد الطبيعة الفوقية التي تحكم الآخر من خلال قطبية الأنا.

إنّ مسؤولية المرتكز النقدي الإسلامي المعاصر تتجلى في تحديد نقطتين مهمتين هما: (تحديد بنية العلاقة مع الخالق، تحديد البنية التحتية للفرد)، تتحدد النقطة الأولى من خلال بيان أنّ العلاقة مع الخالق هي علاقة عمودية تتصف بالترابط الدائم بالفعل وبالقوة، بالعمل وبالفطرة، أما العلاقة مع الآخر فهي علاقة أفقية تتسم بالانقطاع والتواصل، حسب مقتضيات العلاقة وشدة ترابطها، وإذا ما اضطربت العلاقة الأولى اضطربت الثانية، وتتضح النقطة الثانية من خلال عقلانيتها في المجتمع الغربي، وتراجعها في المجتمع العربي، لأنّ البنية التحتية للفرد الغربي تتجلى بكون الاعتقاد والتدين شيئاً، والسلوك الفردي والخُلق شيئاً آخر، فلا علاقة رابطة بينهما، ولذلك فالأخلاق والتنظير والتطبيق وجميع الممارسات، لا تخضع لأي معيار خلقي أو عرفي أو حتى ديني . في البيئة الغربية، على أنّ البنية التحتية للفرد العربي تتجلى بكون الاعتقاد والتدين يمارسان رقيباً مهماً في تحديد أبجديات السلوك والتصرف الذاتي بعيداً عن الفوضى والتنصل من معايير الخُلق العام أو الخاص، وبهذا يمكن القول إنّ البنية التحتية للفرد الغربي يتضح فيها الانقطاع التام بين توجهات الفرد من جهة، وتوجهات الدين من جهة أخرى، والعلاقة هذه معكوسة تماماً في البنية التحتية للفرد المسلم.

إنّ المرتكز النقدي الإسلامي المنشود هو وليد شرعي للفلسفة الإسلامية الشاملة، التي تعطي للروح كما تعطي للعقل، وتهتم بالإنسان كما تهتم بنتاجاته، وتفسر إبداعاته، كما تحلل مقولاته للوصول إلى ما ورائيات الدلالة، ولهذا فإنّ هذا المنهج يتسم بالحيوية القائمة على روح العصر، وعلى محاولات المنهج والثقافات المختلفة، إنّه ثورة على العزلة والتقليد والعرف والتوارث، إنّه ارتباطات مفاهيمية مع القومية والوطنية والأممية والعالمية، إنّه اصطدام بالقواعد والقوالب، أو مرآة عاكسة للمجتمع، أو خطبة وعظية للأفراد، إنّه صِدامٌ مع أولئك الذين ادعوا امتلاك ناصية طروحاته، وأسس بقائه، إنّه نتاجات لمختص، واستلهامات لباحث، ومعطيات لمنظِر، إنّه ثورة على الشكل كما هو ثورة في المضمون.

إنّ الغاية المعرفية التي يجب أن يضطلع بها المرتكز النقدي الإسلامي المعاصر هي: إعادة الناقد (المختص) إلى حقل المسؤولية المعرفية والثقافية، التي من المفترض أن يقوم بها، في استكشاف الأسس الفكرية التي نهض عليها هذا النص أو ذاك، فضلاً عن إعادته إلى حقل رفض كلّ الأفكار الجاهزة، والدعوة إلى التحرر من تقديس الأسلاف، وسطوة التنظير الغربي المعاصر، وفي هذا الإطار قدمت محاولاتٌ عدة النقدَ الإسلاميَّ بوصفه المنهج المتزن منها كتب[٣]، ومنها

بحوث رصينة[٤] استطاعت مقاربة النصوص الإبداعية، قدمت تصوراتها عن النقد الإسلامي، وإمكان تكيفه مع المتغيرات النقدية الآنية والاستقبالية.

المحور الثاني : المرتكز القيميّ

شغل الحديث عن القيم من حيث خصائصها وأنواعها وإشكالياتها وأقسامها مساحات واسعة في المنجز الفلسفي والفكري العالمي، وقد تنوعت مقاصد تناول القيم وبيان منظومتها تبعا لتنوع التوجهات الدينية أو الفكرية أو السياسية أو الاجتماعية . على صعيد العائلة منها بشكل خاص، وسلوك الأفراد بشكل عام . التي عُنيت بهذا الجانب الحيوي[٥].

وقد كرست الفلسفة الإنسانية منذ بذور نشأتها جهداً للحديث عن القيم وتوجهاتها، حتى بات مبحث القيم والأخلاق قسماً مهما من أقسام الفلسفة، إذ قدمت مفهوماً للقيم بوصفها مجموعة من الأخلاق والسلوكيات والمبادئ والمرتكزات الاجتماعية في بيئة معينة[٦].

وتصطبغ القيم بمعطيات التسليم بالتمثلات التي يتبناها المجموع في أمر معين، وقد اصطلحت الثقافات المتنوعة على ذلك بالالتزام، ويُحدد الالتزام بمجموعة من السلوكيات المنضبطة والمتزنة تجاه قضية معينة تأخذ حكم التبني والتطبيق فكراً وواقعاً، إذ يعد الأدب هنا وسيلة لخدمة فكرة معينة، ويعد الأديب ذا مسؤولية نقدية وأخلاقية إزاء تمثل قضايا الفرد والمجتمع، محاولاً تصحيح مسار الواقع، والتطلع لمستقبل معرفي أفضل[٧].

وتبعاً لذلك أصبح للقيم منظومة مخصوصة تُعنى بتحديد مواقف منضبطة من المسائل التي يتعامل بها المجموع، أو التي تشغل نمطاً من بنيته الفكرية أو الاجتماعية، وقد تنوعت تلك التوجهات بين تحديد مواقف من الدين، ومن الطبيعة، ومن المثاليات، ومن التوجهات البراجماتية، ومن الأفكار الوجودية، ثم تحديد الموقف من الدين والعلم والعقل والعلاقة بالآخر في جانبيها التواصلي أو الانقطاعي، ورسم معايير أخلاقية لوصف الأعمال أو السلوكيات بالإيجابية أو السلبية[٨].

ونظراً لتشعب محاور منظومة القيم وتنوعها، فقد تعددت النظريات التي تحدثت عن القيم انطلاقاً من الميدان المعرفي الذي انبثقت منه ما بين نظريات تُعنى بالجانب الأخلاقي المرتبط بالتوجهات الدينية المثالية، وبين نظريات متعلقة بالجوانب الاقتصادية، وبين نظريات

متعلقة بالإنسان نفسه وسلوكياته المنطلقة من الحرية والاختيار بعيدا عن السلطة، وبين نظريات تفرغ القيم من محتواها وتنكر أي وجود لها في إطار من العدمية والعبثية[٩].

ومن المهم ذكره أن فلسفة القيم في التوجه المعرفي الغربي محصورة في قضية الحديث عن ثنائيات تتوزع عند الفرد بين دوافع الغريزة (الشهوة) ودوافع العنف، أو بين ثنائية الإرادة والفهم، أو بين ثنائية الرغبة والتحقق[١٠]، لذلك فإن إشكالية تحقق القيم أو عدم تحققها مرده في الأساس . حسب التوجه الغربي . إلى إشكالية الفواعل لها وليست إشكالية الاقتناع بها أو الشعور بأهميتها[١١].

وتتشكل الرؤية الإسلامية لمنظومة القيم من منطلق الوظيفة التي تضطلع بها السلوكيات المرتبطة بصيغ إنسانية ذات الخصوصية الحضارية، إذ رسمت مبادئ فكرية وطرائق عملية في سبيل تحقيق أولويات الفكر الإسلامي المتجه نحو الإنسان الذي يتأثر سلوكه تبعاً للسمات الحضارية التي يعيشها أو يتبناها[١٢]، والمتمثل بالعبودية والخلافة والتمكين والتكريم.

وتقدم الرؤية الإسلامية في هذا الإطار نموذجا حضاريا معرفيا اتبع سُبُل الإقناع، ومارس المنهجية المعرفية التي قدمت الدليل ونبذت الأهواء وشجعت الابتكار والاستنباط، وحاربت الابتداع والدجل.

وتتسم الرؤية الإسلامية لمنظومة القيم بكونها رؤية منفتحة ومتفتحة على التوجهات العالمية، دون أي إحساس بالدونية، هي توجه يحاور الآخر، وينهل من حكمته، ويقدم الأنا، ويعلي من تصوراتها، إنها رؤية خالية من (العُقَد)، شمولية، وعالمية، وخُلقية، لا تقيد نفسها إلا بحدود الشريعة، ولا تداهن في تقديم نتاجاتها، غرضها الإسهام في البناء العالمي الحضاري الجديد . بعد غياب قرون عدة، وهدفها تقديم المعطيات الإسلامية التي تحمل خزيناً معرفيا، وتجربة حضارية وإبداعا متواصلا، إنه التصور للحياة وللكون وللإنسان، من خلال رؤية إسلامية كونية، تبدأ مع الوحي، وتعمل بالنص، وتبدع بالعقل.

لقد أسهمت الرؤية الإسلامية في منظومتها القيميّة، وأثرت بشكل حيوي في التفكير الحديث وفي سلوكيات العقلانية المعاصرة، وما تدريس معطيات الفلاسفة المسلمين وحديثهم عن القيم الإسلامية .كابن رشد وابن خلدون وغيرهما . في الجامعات الأوربية إلى الآن. إلا دليل على

أهمية معرفة منظومة القيم التي اضطلعت بها الرؤية الإسلامية في البناء العقلاني للإنسان، ومحاولة لتقديم معطيات مهمة في سبيل تحقيق منزلة للعقل، واحترام إنسانية الإنسان[١٣].

قدمت الرؤية الإسلامية مسارات قيمها في الجوانب الإبداعية في الفنون والآداب، واستخدمت أدوات الفعل التواصلي في الكلمة أو الصورة، أو التعبير أو الرمز لأغراض التعايش مع الآخر، وبناء جسور من الودّ والألفة، وتحقيق فرص من الحوار، ومنح المجموع فرص الحديث المنبني على أسس طرح الرأي وسماع الرأي الآخر، دون إقصاء أو تهميش أو إلغاء، بل الاحترام المتبادل القائم على الوعي بخصوصية الآخر واعتزازه بها، وقد منحت هذه السلوكيات أصحابها تأسيس فضاء قيميّ من الود والتفاهم والتعايش، دون احتقان جماعي بين الأفراد في البيئة الواحدة أو المتعددة ضمن التعايش المنسجم في ظل قيم الحق والخير والجمال[١٤].

ولم تكن تلك السلوكيات القائمة على تفهم الآخر واحترام خصوصيته الدينية أو الفكرية أو السلوكية أو غير ذلك، لم تكن تشكل وهما مشتركا يعيش بظله المجموع، إنما مثّل علاقات اجتماعية، وظواهر شعبية، ووجود عقدي سلميّ، صوّره الأدب، ونقله في نصوصه المتنوعة، وحاول بلورة معطياته انطلاقا من ثنائية الإقناع والإمتاع التي تسهم في رفعة العمل الأدبي، وتكسبه صفة الإبداع، وترسم له أفقا في الانتشار والشيوع، وفي هذا السياق تشكلت الحضارات، وتطورت المعارف، وتنوعت الثقافات، وتعدد الآداب، وارتسمت خصوصية معينة لكل بيئة أو لكل أمة من الأمم في نصوصها وإبداع أبنائها.

ويكتسب الحديث عن هذا الموضوع أهمية معرفية انطلاقا من أن الرؤية الإسلامية تستدعي صيغا إنسانية ذات خصوصية حضارية ترسم مبادئ فكرية وطرائق عملية إبداعية في سبيل تحقيق أولويات الفكر الإسلامي المتجه نحو الإنسان والمتمثل بالعبودية والخلافة والتمكين والتكريم، والساعية لتوظيف ذلك في نصوصها وفنونها وآدابها، متعاملة مع متوالية قيمية مخصوصة، ومعالجة قضايا عديدة تبدأ من النقل إلى العقل، ومن العقل إلى الفعل، ومن الفعل إلى الممارسة والسلوك والإنجاز والإبداع.

وتسعى الرؤية الإسلامية إلى تقديم منظومتها القيمية في إطار من الشمول المعرفي الذي يكتسي نُظُماً نقديةً حيوية في تحليل النص وبيان دلالاته، ويشتغل هذا التحديد أساسا في فضاء معرفي غايته إعلان العبودية لله، ووسيلته تكريم الإنسان وحفظ دوره في الحياة، وأداته احترم العقل ومنحه منزلة وخصوصية في الإبداع والابتكار والتحليل.

وتعد الرؤية الإسلامية مكونا معرفيا وفكريا لمعطيات الإسلام ورسالة الوحي إلى الإنسانية، وقد قدمت تصوراتها القيمية لبناء السبل الصحيحة للتفكير الإنساني السويّ، وصاغت تدرجاتها المعرفية وفق ثلاثية حضارية: (الوحي، والنص، والعقل)، وتمتلك منظومةً معرفيةً قيميةً، مهمتها تحصين الذات من الخلل، ومن الوقوع في الزلل، وتعين على تطبيق مفاهيم الإسلام، وتسعى لتمثيل أركان الفعل الإيماني الذي أتى به الوحي، وحُفِظ في النص، وصدّق به العقل.

وانطلاقا مما سبق تقدم الرؤية الإسلامية في تعاملها مع منظومة القيم معالجات معرفية للفنون والآداب، إذ تنهض من خلال ذلك بوظيفة حماية السلوكيات الإنسانية من الانحراف عن الاتزان، وترغب ببناء مجتمع قيمي مثالي تسود فيه قيم الخير والحق والصدق وشيوع الأخلاق، ونبذ كل ما يجافي تلك المعاني والسلوكيات ولا سيما ما يتعلق بإبداع النص وبيان دلالاته.

ولمنظومة القيمة في الإسلام علاقة وثيقة بالنيات المتجهة صوب تحقيق الخُلُق المنشود[١٥]، وهذه خصيصة من خصائص منظومة القيم في الإسلام تتمثل بالتدرج في الأحكام، ومنزلة التكليف، وصفة الوسطية، ووجود التشريع، واقتران الإيمان بالعمل والسلوك[١٦].

إن الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي، وهو ريادة للأمة، ومسؤولية أمام الله عز وجل، وهو أدب ملتزم، والتزام الأديب فيه التزام عفوي نابع من التزامه بالعقيدة الإسلامية، ورسالته جزء من رسالة الإسلام العظيم، وجدير بالذكر أن الأدب طريق مهم من طرائق بناء الإنسان الصالح والمجتمع الصالح، وأداة من أدوات الدعوة إلى الله عزّ وجلّ والدفاع عن الشخصية الإسلامية، وهو مسؤول عن الإسهام في إنقاذ الأمة الإسلامية من محنتها المعاصرة، والأدباء الإسلاميون أصحاب ريادة في ذلك.

ويُعد هذا الميدان حقيقة منذ انبلج فجر الإسلام، وهو يستمد عطاءه من مشكاة الوحي وهَدْي النبوة، ويمتد عبر العصور إلى عصرنا الحاضر ليسهم في الدعوة إلى الله عز وجل، ومحاربة أعداء الإسلام والمنحرفين عنه، إنه أدب الشعوب الإسلامية على اختلاف أجناسها ولغاتها، وخصائصه هي الخصائص الفنية المشتركة بين آداب الشعوب الإسلامية كلها، ويقدم التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون أصولا لنظرية متكاملة في الأدب والنقد، وملامح هذه النظرية موجودة في النتاج الأدبي الإسلامي الممتد عبر القرون المتوالية، ويرفض الأدب الإسلامي محاولات قطع الصلة بين الأدب القديم والأدب الحديث بدعوى التطور أو الحداثة أو المعاصَرة، ويرى أن الحديث مرتبط بجذوره القديمة، كما يرفض النظريات والمذاهب الأدبية

المنحرفة، والأدب العربي المزوّر، كما يرفض لغة النقد التي تتخذ الغموض أسلوباً لها، وتضطرب فيها المصطلحات، ويدعو إلى نقد واضح بنّاء، يعمل على ترشيد مسيرة الأدب، وترسيخ أصوله.

فالأدب الإسلامي أدب قيميّ، تتحقق وظيفته بتآزر مضمونه مع شكله، وفي الوقت نفسه يفتح صدره للفنون الأدبية الحديثة، ويحرص على أن يقدمها للناس وقد برئت من كل ما يخالف دين الله عز وجل، وغَنِيَتْ بما في الإسلام من قيم سامية وتوجيهات سديدة، وتشكل اللغة العربية الفصحى اللغة الأولى له الذي يرفض العامية، ويحارب الدعوة إليها، والأديب الإسلامي مؤتمن على فكر الأمة ومشاعرها، ولا يستطيع أن ينهض بهذه الأمانة إلا إذا كان تصوره العقدي صحيحاً، ومعارفه الإسلامية كافية، ويتقيد الأدباء الإسلاميون بالإسلام وقيمه، وهم ملتزمون في أدبهم بقيمه ومبادئه ومُثُله.

ويمثل الأدب الإسلامي تمثلاً شاخصاً وميداناً تطبيقياً لمنظومة القيم التي حملها الإسلام، وهي مجموعة من المبادئ والأهداف التي سعت جاهدة لتحقيقها، وفي هذا الإطار سعى الأدب الإسلامي الملتزم إلى تحقيق القيم من خلال: إبراز سمات الأدب الإسلامي في القديم والحديث، وإرساء قواعد النقد الأدبي الإسلامي، وصياغة نظرية متكاملة للأدب الإسلامي، ووضع مناهج إسلامية للفنون الأدبية الحديثة، وإعادة كتابة تاريخ الأدب الإسلامي في آداب الشعوب الإسلامية، وجمع الأعمال الأدبية الإسلامية المتميزة ونقلها إلى لغات الشعوب الإسلامية وغيرها من اللغات العالمية، والعناية بأدب الأطفال، ووضع منهج لأدب الطفل المسلم، ونقد المذاهب الأدبية العالمية ومناهج النقد الحديث وإيضاح ما فيها من إيجابيات وسلبيات، وتعزيز عالمية الأدب الإسلامي، وتوثيق الصلات بين الأدباء الإسلاميين، وجمع كلمتهم على الحق وفق منهجية قيمية متمثلة بالوسطية والاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف، وإسهام الأدب الإسلامي في تنشئة الأجيال المؤمنة، وصياغة الشخصية الإسلامية المعتزة بدينها القويم وتراثها العظيم.

إنّ العلاقة الجدلية بين الأدب ومنظومة القيم، وإن تمثل الأدب للقيم يشكل نوعاً من العولمة المضادة التي تتحدد ببروز نص ملتزم يسهم في نشر الوعي بضرورة إتباع أو عدم إتباع الفكر الوافد والدخيل، وهنا يبرز دور (الأديب) بوصفه صوتاً يمتلك تأثيراً في شرائح المجتمع المختلفة، كيف لا وهو المتحدث باسم اللغة والفكر الآخذين بألباب الناس، والمؤثرين في سير عواطفهم.

وعلى الأديب في هذا السياق إدراك دوره الحيويّ بوصفه الصوت المؤثر في الناس، والقائم على أمانة أمام الله ﷻ أولاً، ثم أمام الطبقات الاجتماعية على اختلاف مشاربها ثانياً، وعليه أن يعي وقوفه على أرضية هداية الناس ونصحهم على صعيد نصه الأدبيّ، عليه أن يبني ما هدمه الآخرون، ويصلح ما أفسده الناخرون، عليه أن يحول كل مقالة أو كل محاضرة إلى منبر للتعريف بالقيم التي تشربها نصه.

هوامش البحث:

(١) من المهم ذكره أن الاشتغال في ميدان الأدب الإسلامي أصبح اشتغالا علميا مؤسساتيا ، وجهدا إبداعيا جماعيا ، خُصِصت له ميادين علمية ، وأروقة أكاديمية عديدة ، ومؤسسات معرفية داعمة ، نظراً لما يحمله هذا التوجه في الأدب من رسالة حضارية عقدية قصدية ، ومن تلك المؤسسات التي رفدت توجه الأدب الإسلامي ، وحملت مشروعه ، ورسمت مسيرته : رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي أسسها الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله) في (لكنو) بالهند ١٩٨١م، ثم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في ١٩٨٢م، ثم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٥م . وخلال هذه المدة من التحضير والعمل الدؤوب واللقاءات المستمرة انبثقت الهيئة التأسيسية للرابطة وأعلنت عن قيام (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) التي أقامت مكاتب لها في دول عدة عربية منها وإسلامية وعالمية ، وبعد وفاة الشيخ أبي الحسن الندوي ترأس الرابطة الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، وأصبح مقرها الدائم في الرياض ـ المملكة العربية السعودية . للاستزادة ينظر موقع الرابطة : http://www.adabislami.org

(٢) سيتضح لنا عبر المعالجة النقدية لمسيرة الأدب الإسلامي في الصفحات القابلة الأسس العلمية والمنهجية لهذه الاسباب ، مسندةً إلى مصادرها الرئيسة التي ستُذكر مثالاً على ذلك .

(٣) ينظر في ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر : الإسلامية والمذاهب الأدبية ، نجيب الكيلاني. ومدخل إلى الأدب الإسلامي ، نجيب الكيلاني. وفي النقد الإسلامي المعاصر ، عماد الدين خليل. ومحاولات جديدة في النقد الإسلامي المعاصر ، عماد الدين خليل.

ونظرية الأدب الإسلامي ، عماد الدين خليل. وجماليات الأدب الإسلامي ، محمد إقبال عروي. ونحو آفاق شعر إسلامي معاصر ، حكمت صالح.

(٤) ينظر في ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر : الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح ، سعد أبو الرضا ، مجلة الأدب الإسلامي ، العدد ٧ لسنة ١٩٩٥ . الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، محمد ين سعيد بن الحسين ، مجلة الأدب الإسلامي ، العدد ١ لسنة ١٩٩٣ . الأدب الإسلامي في خدمة الإنسانية ، عبد القدوس أبو صالح ، مجلة الأدب الإسلامي ، العدد ١ لسنة ١٩٩٣ . الأدب الإسلامي المعاصر : المعضلات وسائل الدعم ، عماد الدين خليل ، مجلة المشكاة ، العدد ٢ لسنة ١٩٨٣. حول أدب الغموض المقطوع الجسور ، عماد الدين خليل ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٢٧٧ لسنة ١٩٨٧ . الخيال في منظور الأدب الإسلامي ، محمد أديب ، مجلة النور ، العدد ٦ لسنة ١٩٨٤ . مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين ، أحمد محمد علي ، مجلة الأدب الإسلامي ، العدد ٥ لسنة ١٩٨٥).

(٥) ينظر: نظرية القيمة في الفكر المعاصر ، صلاح قنصوه : ٥١ ، ١٩٥ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه : ١٩٥ وما بعدها .

(٧) ينظر: معجم مصطلحات الأدب ، مجدي وهبة : ٧٩ .

(٨) ينظر: نظرية القيمة في الفكر المعاصر : ٥١ .

(٩) ينظر: فلسفة القيم ، جان بول رزفبر ، ترجمة : عادل العوا : ٧٥ – ٩٠ .

(١٠) المصدر نفسه : ١٠٩ .

(١١) ينظر: المصدر نفسه : ٦١ .

(١٢) للاستزادة حول كيفية تأثر السلوك الإنساني بالحضارة ينظر: ارتقاء القيم ، عبد اللطيف محمد خليفة : ٢١٩ .

(١٣) للاستزادة ينظر: القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، عبد المجيد بن مسعود : ٦٩ وما بعدها .

(١٤) ينظر : القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية ، صلاح الدين بسيوني رسلان : ١٢٩ – ١٣٠ .

(١٥) القيم الضرورية ومقاصد التشريع ، فهمي محمد علوان : ١١٥ .

(١٦) للاستزادة عن خصائص القيم الإسلامية ينظر : المدخل إلى القيم الإسلامية ، جابر قميحة : ٣٩ وما بعدها .

المصادر والمراجع

- الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح، سعد أبو الرضا، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الادب الاسلامي العالمية، الرياض . المملكة العربية السعودية، العدد ٧ لسنة ١٩٩٥.
- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، محمد ين سعيد بن الحسين، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الادب الاسلامي العالمية، الرياض . المملكة العربية السعودية، العدد ١ لسنة ١٩٩٣.
- الأدب الإسلامي في خدمة الإنسانية، عبد القدوس أبو صالح، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الادب الاسلامي العالمية، الرياض . المملكة العربية السعودية، العدد ١ لسنة ١٩٩٣.
- الأدب الإسلامي المعاصر: المعضلات وسائل الدعم، عماد الدين خليل، مجلة المشكاة، العدد ٢ لسنة ١٩٨٣.
- ارتقاء القيم: دراسة نفسية، عبد اللطيف محمد خليفة، سلسلة عالم المعرفة (١٦٠)، المجلس الوطني للآداب والثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٢م.
- الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني، مكتبة النور، طرابلس . ليبيا، ط١، ١٩٦٣.
- جماليات الأدب الإسلامي، محمد إقبال عروي، الدار البيضاء . المغرب، ط١، ١٩٨٦.
- حول أدب الغموض المقطوع الجسور، عماد الدين خليل، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٧٧ لسنة ١٩٨٧.

. الخيال في منظور الأدب الإسلامي، محمد أديب، مجلة النور، العدد ٦ لسنة ١٩٨٤.

. فلسفة القيم، جان بول رزفبر، ترجمة: عادل العوا، سلسلة زدني علما، منشوات عويدات، بيروت . لبنان، ٢٠٠١م.

. في النقد الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٨١.

. القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، عبد المجيد بن مسعود، كتاب الأمة (٦٧)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة . قطر، السنة ١٨، ١٩٩٩م.

. القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامي، فهمي محمد علوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة . مصر، ١٩٨٩م.

. القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، صلاح الدين بسيوني رسلان، دار الثقافة، القاهرة . مصر، ١٩٩٠م.

. محاولات جديدة في النقد الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٨١.

. مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني، كتاب الأمة، الدوحة . قطر، ط١، ١٩٨٧.

. المدخل إلى القيم الإسلامية، جابر قميحة، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري، القاهرة . مصر، ودار الكتاب اللبناني، بيروت . لبنان، ١٩٨٤م.

. مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين، أحمد محمد علي، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الادب الاسلامي العالمية، الرياض . المملكة العربية السعودية، العدد ٥ لسنة ١٩٨٥.

. معجم مصطلحات الأدب: إنكليزي . فرنسي . عربي مع مسردين للألفاظ الفرنسية والعربية، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت . لبنان، ١٩٧٤م.

. نحو آفاق شعر إسلامي معاصر، حكمت صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط٣، ١٩٨٨.

. نظرية الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٨٦.

. نظرية القيمة في الفكر المعاصر، صلاح قنصوه، دار الثقافة، القاهرة . مصر، ١٩٨٦م.

ABSTRACT

Enjoying fields of operation of contemporary Islamic literature perceptions and enablers: The represented a range of elements that preserve the artistic orientation, and the perceptions are associated with intellectual Palace stemming from it, and the possibilities of Applied creativity and analytical treatments.

The subject path of critical thinking with the Islamic conception of a sequence of questions the methodology on the extent the validity of this criticism to test the text and revealed the meaning and access layers significance varied diversity of reading and

multiplicity, as well as its efficacy in the possibility of liberation or not the power of concentration on the same heavily exclusivity, and adorned with the establishment of barriers between us.

Offering these securities perceptions scientific foundations of Islamic literature contemporary from tow Component (based cash, and based value system), starting from its courtyard monetary contemporary and shrouded in problems and crises, and outcomes and data, as well as drawing personal cash with universality, which hosts the diverse and varied creations, and learn behaviors that provide contemporary creativity.